

مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

الدكتورة/ هيا بنت إسماعيل بن عبدالعزيز آل الشيخ

أستاذ العقيدة المشارك

قسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية

جامعة الملك سعود

مقدمة

الحمد لله القائل: ثراً " # \$ % پ پ پ * + ز^(١)
والقائل: ثراً " # \$ % پ پ پ * + , - .

/ 0 1 2 3 4 ز^(٢) وصلى الله وسلم على رسوله محمد القائل: "من أصبح منكم معافي في جسده آمناً في سربه عنده قوت يوميه فكأنما حيزت له الدنيا"^(٣) ففي الحديث رتب ﷺ حاجات البشر الأساسية وهي: الصحة في البدن والأمن في الوطن والطعام والشراب، فالأمن معنى شامل في حياة الإنسان ولا يتحقق بمجرد ضمان حياتهم فحسب بل إنه لابد من الأمن على العقيدة وعلى الهوية الفكرية والثقافية وعلى موارد الحياة، فالأمن هدف وغاية يحرص عليها جميع البشر.

ومما لا شك فيه أن الانحراف الفكري الذي يتخذ الدين ستاراً لنشر انحرافه من أخطر أنواع الانحراف المهددة لأمن واستقرار المجتمع.

ولهذا وغيره آثرت أن تكون مشاركتي في مؤتمر الأمن الفكري لكرسي الأمير نايف بحثي الذي عنوانه "مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله" العنوان الثالث من المحاور الأول: مفهوم الأمن الفكري "المحددات والإشكالات".

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

- ١ - توضيح منزلة الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً في الإسلام.
- ٢ - الآثار الإيجابية المترتبة على المحافظة على الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً.
- ٣ - الآثار السلبية المترتبة على التطرف والانحراف والعلو في الدين.
- ٤ - توضيح دور الأسرة والمدرسة في المحافظة على الأمن الفكري.

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد ومبحثين على النحو التالي:

(١) سورة الأنعام ، آية ٨٢.

(٢) سورة قريش، من الآية ١-٤.

(٣) رواه ابن ماجه في كتاب الزهد.

التمهيد: معنى الأمن لغة وشرعاً.

المبحث الأول: مكونات مفهوم الأمن الفكري. وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الانحراف والتطرف الفكري وآثاره السلبية على مفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني: الكليات الخمس في الإسلام ومفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثالث: وجود الحاكم ضروري لحفظ الأمن.

المبحث الثاني: أصول الأمن الفكري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الغزو الفكري ووسائله لإزالة مظاهر الحياة.

المطلب الثاني: الأصول التربوية للأمن الفكري.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

تمهيد

معنى الأمن لغة: الأمان والأمانة والاستئمان والإيمان^(١)، فالأمان ضد الخوف لقوله تعالى: ث
 / 0 1 2 3 4 ث^(٢) والأمانة ضد الخيانة لقوله تعالى: ث -
 . / 0 1 2 3 ث^(٣)، والاستئمان الدخول في مكان آمن لقوله تعالى: ث
 W X Y Z ث^(٤)، والإيمان ضد الكفر لقوله تعالى: ث H G F E D C
 ا ج چ چا ث^(٥). إذن: فالخوف والروع نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في دنياه وآخرته.

معنى الأمن في الشرع: مما لا شك فيه أن للأمن مستويات متعددة، أعلاها أمن الوطن من أي خطر سواء كان
 الخطر داخلي أو خارجي، ينبني عليه أمن الفرد من كل ما قد يهدد حياته وممتلكاته وأسرته من أي خطر
 داخلي أو خارجي. إذن: فالأمن في الشرع: هو توفير الحماية والطمأنينة للضروريات الخمس التي جاء الإسلام
 بحفظها وصونها من أي خطر.

والضروريات الخمس هي الدين والنفس والعقل والمال والعرض^(٦)، هذه الضروريات الخمس مقومات
 الحياة، فلا تقوم الحياة إلا بها ولا تنضبط أمور المجتمعات إلا بحفظها ولا يمكن ذلك إلا بما أحكم الله عز وجل
 من شرعه العظيم وما قرره رسوله ﷺ من هديه الكريم، وإذا ما حقق في طبيعة هذه الضروريات الخمس
 فسيتضح شمولها، إذ هي عائدة إلى مصالح الناس:

- بحفظ دينهم ومثلهم العليا، التي يمتازون بها إنسانياً وحضارياً، ويستهدفها سعيهم في حياتهم الدنيا.
- حفظ أرواحهم وحقوقهم في الحياة، وجوداً مادياً ومعنوياً، عزة وكرامة، والوجود المعنوي هو الذي
 جهد الإسلام في تحقيقه للإنسان في المجتمع البشري، إذ هو المقصود من الوجود المادي، أما الوجود
 المادي المجرد فيشترك فيه سائر الكائنات، والوجود المعنوي قوامه المثل العليا والمبادئ والقيم الخالدة.
- حفظ أموالهم وتيسير سبل تنميتها، ووجوب استثمارها، والمال يمثل الجهد المجسد للإنسان، وثمره سعيه
 المشروع، وهو قوام الحياة.
- حفظ عقولهم، التي هي أساس إنسانيتهم وقوام فطرتهم، ومناطق التكليف والمسئولية، وسبب التقدم
 الإنساني والحضاري، من كل ما يشل طاقتها الفكرية، ويقضي بالتالي على الكرامة الإنسانية.
- حفظ نسلهم، الذي يمثل صورة وجودهم وحافز نشاطهم، وبقاء نوعهم في أجياله المتعاقبة إلى أن
 يرث الله الأرض ومن عليها.

(١) أنظر: لسان العرب ٢٣٢/١.

(٢) سورة قريش، آية ٤.

(٣) سورة البقرة، آية ٢٨٣.

(٤) سورة آل عمران، آية ٩٧.

(٥) سورة فصلت، آية ٤٠.

(٦) الموافقات للشاطي، ٧/٢.

المبحث الأول

مكونات مفهوم الأمن الفكري

وفيه ثلاث مطالب

المطلب الأول: الانحراف والتطرف الفكري وآثاره السلبية

على مفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني: الكليات الخمس في الإسلام ومفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثالث: وجود الحاكم ضروري لحفظ الأمن.

المطلب الأول

الانحراف الفكري وآثاره السلبية على مفهوم الأمن الفكري

إن الانحراف الفكري ليس سمة لازمة لفكر أو دين أو مجتمع أو زمن أو مكان معين، وإن اختلفت درجاته، ومن أهم مهمات هذا الانحراف تهديد أمن المجتمع ولهذا سيكون كلامنا في هذا المطلب عن معنى الانحراف الفكري لغة وإصطلاحاً، مظاهره، آثاره السلبية على الأمن الفكري.

الانحراف لغة: هو الميل إلى الطرف وطرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته وقبل ما زاد عن النصف. فالانحراف هو الخروج بالفكر والعقل عن جادة الصواب والبعد عن الوسط المعتدل^(١).

الانحراف الفكري في الاصطلاح: هو كل فكر لا يلتزم بالقواعد الشرعية في تقاليده وأعرافه ونظمه الاجتماعية^(٢)، فيتخذ له خطاباً عدوانياً يتوعد به كل من يخالفه فيعيش بذلك خارج عصره إذ يراهن على الماضي ولا يتأقلم مع الواقع ولا يستشرف المستقبل^(٣).

إن الانحراف الفكري مرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب، لأن التطرف والغلو مجاوزة حد الاعتدال وعدم التوسط، فالتقصير في التكليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف وإعراض عن الوسطية، والإعراض عن هذه الوسطية والجنوح إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط هو عين الهلاك وضياح الدين والدنيا معاً.

يقول تعالى في جانب التفريط والتقصير بإضاعة الصلوات واتباع الشهوات والسير في ركاب شياطين الإنس والجن، وباعة الفجور ومروجي الانحلال والإلحاد، ودعاة المادية المحضة، والإباحية المسرفة، يقول تعالى في بيان هلاكهم وفق سنته الثابتة: ثراً " # \$ % پ پ پ *

4 3 2 1 0 / . - , +
B A @ ? > 9 8 7 6 5
(٤) ش .

(١) أنظر: لسان العرب، لابن منظور ٤٢/٩، ٤٣.

(٢) أنظر: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري د. علي فايز الجحني، ص ٤.

(٣) أنظر: حركات التطرف في العالم الإسلامي ووسائل تحصيل الشخصية الوطنية من تأثيرها، عبد الهادي بوطالب، ص ٥.

(٤) سورة التوبة، آية ٦٩.

مظاهر الانحراف الفكري: إن الفكر المنحرف الذي يؤثر على الأمن هو الفكر المتطرف الذي لا يلتزم بضوابط الإسلام ومع ذلك يتخذ من الإسلام ستاراً لنشر انحرافه وترويجه ولهذا فإن من أهم مظاهر الانحراف الفكري ما يلي:

وقد ورد النهي عن الغلو في الدين في موضعين من القرآن فقال تعالى: ثراً
 \$ % پ پ پ پ * + , - . / 0 1 2 3 4
 "إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في
 الدين" (٥).

(١) رواه ابن ماجه في كتاب مناسك الحج، باب قدر رمي الجمرات، وكذلك النسائي.

(٢) أنظر: ناصر العقل، الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام ١٠٤/٢-١٠٦.

(٣) سورة النساء، آية ١٧١.

(٤) سورة المائدة، آية ٧٧.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه كتاب المناسك، باب قدر حصي الرمي كذلك النسائي.

بجانية هديهم مطلقاً أبعد من الوقوع فيما به هلكوا وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه أن يكون هالكاً^(٦).

٢ - انتقاد سياسة ولاية الأمر والدولة أمام الناس وعبر وسائل الإعلام وعلى المنابر من غير مبالاة منه منصوص الشرع ومذهب السلف والعقل والحكمة. ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الذين لا يلتزمون بطاعة أولي الأمر ويحثون العامة على عدم الطاعة فهؤلاء أصحاب أهواء وضلال وعليهم أن يراجعوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما أوجب الله ورسوله لأولي الأمر من الحقوق والواجبات.

فالله جعل طاعة القيادة واجبة كغيرها من الواجبات الشرعية، بل وجوبها أهم وأعظم، لأن معظم الواجبات الشرعية لا تتم إلا بأولياء الأمور ولا أثر ولا فائدة للوالي إذا لم يطع ولأهمية ذلك قال تعالى: **ثُرِيتَ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ يَ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ يَ بِ يَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَ ذَلِكَ يَ وَأَحْسَنُ يَ ثُرِ (١).**

بل إن المصطفى ﷺ أمر بطاعة الوالي ولو كان يرتكب بعض المعاصي فقال: "ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره الذي يأتي من معصية الله ولا يترع يداً من طاعته"^(٢). وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قلنا يا رسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء بمنعونا حقنا ويسألونا حقهم؟ فقال: "اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم"^(٣).

بل إن النصوص تدل دلالة واضحة على لزوم تعظيم العلماء وسؤلهم والاستئارة بما لديهم من علم.

قال تعالى: **ثُرِ w v u t r q p o n m l x z y** وقال ﷺ "إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"^(٤).

(٦) اقتضاء الصراط المستقيم ٣٢٩/١.

(١) سورة النساء، آية ٥٩.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار ولاية الأئمة وشرارهم.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل.

(٤) سورة الأنبياء، آية ٧.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩٦/٥، وأبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة.

٤ - استثارة عواطف الشباب ومن ليس لديه علم بالضوابط الشرعية للجهاد وذلك بالحديث عن الجهاد وفضائله، وعن شيوع المنكرات والمظالم في المجتمعات الإسلامية، وعن مكائد الأعداء وظلمهم للمسلمين، وهذا من شأنه أن يوقد من جذوه الغيرة في النفوس، ويشوق للبذل والمدافعة.

ومع قلة العلم، وغياب الضوابط الشرعية، تسهل استجابة الشباب لدعاة الغلو والعنف والإرهاب^(١)، ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن التطرف الفكري يبلغ الحد الأقصى عندما ينفذ عدوانه في الخفاء بقوة السلاح المبالغ وإشاعة الرعب في المجتمع العالمي، منطلقاً من مبدأ أن كل من لا يستجيب لدعوته أو يخالف منهجه أو يرفض تنظيره يستحق القتل وتستحق أرضه الدمار ومجتمعه الإبادة وعلى ذلك يخطط خبط عشواء فيصيب بإرهابه المدنيين، ومن هم على دينه ومذهبه، ويتخذ له خطاباً عدوانياً يتوعد به كل من يخالفه فيعيش بذلك خارج عصره، إذ يراهن على الماضي ولا يتأقلم مع الواقع ولا يستشرف المستقبل^(٢).

إن الواجب على من يتصدى للتعليم والتربية والدعوة، العناية بالتوازن في البيان والبناء، ويتأكد ذلك لمن كان هو وحده مصدر التوجه لطائفة أو جماعة من الأمة، حتى يكون أثره فيمن تحت يده إيجابياً وفق سنن الهدى، يجمع بين تعظيم الحق، والرحمة بالخلق، والعناية بالنفس، والبذل للآخرين، والانقياد للنصوص والوقوف عند حدودها، بعيداً عن الغلو والإفراط أو التساهل والتفريط^(٣).

التطرف والانحراف الفكري وآثاره السلبية على الأمن الفكري:

التطرف والانحراف الفكري أول ما يصيب عقل ودين المتطرف والمنحرف نفسه ومن ثم يستهدف عقول وعقائد وقيم الآخرين، ولهذا فمن أهم الآثار السلبية للتطرف والانحراف الفكري ما يلي:

١ - التهديد المادي والمعنوي المباشر للضرورات الخمس في الإسلام التي أمر الإسلام بحفظها ورتب العقوبات على من انتهك حرمتها.

٢ - إشاعة الخوف في المجتمع، وهز ثقة المحكوم بالحاكم.

٣ - التشويش على العامة وهز الثوابت العقديّة لديهم.

٤ - اخفاف ذمم المسلمين بالاعتداء على المعاهدين والمستأمنين ووصف ذلك بالجهاد وأن فيه تحقيق مصالح الأمة الإسلامية.

٥ - تشويه صورة الإسلام والتنفير من الدخول فيه.

٦ - تسليط الأعداء من الكفار واتخاذهم من تلك الأعمال ذرائع يتسلطون بها على الإسلام والمسلمين.

(١) أنظر: أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، إعداد د. عبدالله بن محمد العمرو، ص ٢١.

(٢) أنظر: حركات التطرف في العالم الإسلامي، عبدالحادي أبو طالب، ص ٥.

(٣) أنظر: أسباب ظاهرة الإرهاب، ص ٢١.

ولهذا وغيره سيكون الكلام في المطلب الثاني من هذا البحث عن الكليات الخمس في الإسلام ومفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني

الكليات الخمس في الإسلام ومفهوم الأمن الفكري

مما سبق اتضح لنا أن هناك ضرورات خمس حفظتها الشريعة وهي الدين والنفس والعقل والمال والعرض، فأمر الحياة والمجتمعات لا تنضبط إلا بحفظها والآن سنفصل كيف حفظ الإسلام هذه الضرورات، التي يتم بحفظها تكوين الأمن الفكري خاصة والأمن عامة وهي:

أولاً: حفظ الدين:

حقق الشرع الحنيف مقصد حفظ الدين من جانبيين وهما الوجود والعدم^(١)، أما بالنسبة لجانب الوجود فقد قام على الأوامر والحث على الفعل والترغيب فيه إيجاباً أو ندباً، ومن ذلك بيان أحكام العقيدة كاملة ومفصلة مثل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتوضيح أركان الإسلام الخمسة من الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً وجاء التوجيه والإرشاد إلى أنواع العبادة وكيفية جزائها... الخ.

ولهذا فإن وسائل حفظ الدين من هذا الجانب على النحو التالي:

١ - ترسيخ اليقين بأصول الإيمان وأركانه وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره

وشره في قوله تعالى: ث چ چ N O P Q R S T

U V W X Y Z \] ك ك ك ك ك ك ك ك

f g ^(٢).

٢ - المحافظة على أركان الدين الإسلامي مع الابتعاد عن التنطع في ذلك، لأنه من المعلوم بالضرورة أن هذا

الدين بني على اليسر والسهولة ورفع الحرج عن الناس لقوله تعالى: D E F G

H I چ چ چ چ N O P Q R S

(١) أنظر: الموافقات للشاطي ٧/٢.

(٢) سورة النساء، آية ١٣٦.

في ث (٤) يقول ابن كثير رحمه الله: "أي لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإصلاح وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول فيه مكرهاً مقسوراً" (٥).

٢- حتى يكون الإنسان جاد في اعتناق هذا الدين شرع حد الردة فالإسلام لا يكره أحد على اعتناقه، فمن المفروض أن يكون الدخول فيه عن قناعة تامة وإلا فإنه سيكون من الذين أخبر الله عنهم في قوله تعالى: ث

7 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,

٨ ٩ ف ف ف (٦) ولهذا جاء المنع من نقضه فكل من ارتد عن الدين بعد أن يدخل فيه من غير إكراه يحل دمه ويجب قتله لقوله ﷺ: "من بدل دينه فاقتلوه" (٧).

٣- شرع الجهاد تمكيناً للدين ودرءاً للعدوان، وحماية للاعتقاد قال تعالى: ث وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِيَّاهُ اللَّهُ لَا يُحِبُّ ي ث (٨). يقول الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في معنى هذه الآية، هذه الآيات تتضمن الأمر بالقتال في سبيل الله، وهذا كان بعد الهجرة إلى المدينة، لما قوى المسلمون للقتال، أمرهم الله به بعد ما كانوا مأمورين بكف أيديهم وفي تخصيص القتال في سبيل الله حث على الإخلاص، ونهى الاقتتال في الفتن بين المسلمين (الذين يقاتلونكم) أي الذين مستعدون لقتالكم وهم الرجال المكلفون غير الشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال والنهي عن الاعتداء يشمل أنواع الاعتداء كلها من لا يقاتل من النساء والأطفال والرهبان ونحوهم والتمثيل بالقتلى وقطع الأشجار ونحوها لغير مصلحة تعود على المسلمين ومن الاعتداء مقاتلة من تقبل منهم الجزية إذ بذلها" (٩).

وقد نص العلماء رحمهم الله على مضي الجهاد تحت راية الأئمة برهم وفاجرهم، وهذا فيه أن الأصل في الجهاد أن يكون مع الأئمة، فلا جهاد بدون إذن الإمام.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣٨٥/١.

(٦) سورة آل عمران، آية ٧٢.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب حكم المرتد والمرتدة.

(٨) سورة البقرة، آية ١٩٠.

(٩) تفسير الكريم الرحمن، ١٤٢/١-١٤٣.

قال أبو جعفر الطحاوي (ت. ٣٢١هـ) رحمه الله تعالى: "والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما"^(٣).

وقال ابن قدامة (ت. ٦٢٠هـ) رحمه الله: "وأمر الجهاد موكل إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك"^(٤).

وقال ابن تيمية (ت. ٧٢٨هـ) رحمه الله: "ويرون (يعني: أهل السنة والجماعة) إقامة الحج والجهاد والجمع مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً"^(٥).

قال ابن عثيمين (ت. ١٤٢١هـ) رحمه الله: "لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر، لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمور، وليس أفراد الناس، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد، فلا يجوز لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع، وإذا فاجأهم عدو يخافون كلبه فحينئذ لهم أن يدافعوا عن أنفسهم لتعين القتال إذ. إنما لم يجوز ذلك، لأن الأمر منوط بالإمام، فالغزو بلا إذنه اقتيات وتعد على حدوده، ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى، كل من شاء ركب فرسه وغزا، ولأنه لو مكن الناس من ذلك لحصلت مفسد عظيمة، فقد تتجهز طائفة من الناس على أنهم يريدون العدو وهم يريدون الخروج على الإمام، أو يريدون البغي على طائفة من الناس، كما قال تعالى: **ث i p n m l k j** ^(١) فل هذه الأمور الثلاثة ولغيرها أيضاً لا يجوز الغزو إلا بإذن الإمام"^(٢). ولهذا لا جهاد تحت راية كافرة، ولا جهاد بغير راية إمام.

ثانياً: حفظ النفس:

إن حفظ النفس يقوم على جانبين كذلك وهما جانب الوجود وجانب العدم، أما بالنسبة لحفظها من جانب الوجود فيقوم على ناحيتين: أحدهما: ما كان سبب في وجودها، وثانيهما: يقوم على الأوامر التي تحفظ النفس والترغيب في الأعمال التي توصل لذلك إيجاباً أو ندياً وإباحة. أما ما كان سبب في وجودها فقد شرع الإسلام الزواج ورغب فيه ليحصل التناسل والتوالد فتوجد الأنفس، قال تعالى: **ث وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن**

(٣) الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز، المكتب الإسلامي، تحقيق الألباني، ص ٤٣٧.

(٤) المغني ٣٥٤/٨.

(٥) مجموع الفتاوى ١٥٨/٣.

(١) سورة الحجرات، آية ٩.

(٢). الشرح الممتع على زاد المستنقع، ل محمد بن صالح بن عثيمين، ٢٥/٨-٢٦ اعتنى بطبعه وتخريج أحاديثه وعزو آياته: د.

سليمان بن عبد الله أبا الخيل، و د. خالد بن علي المشيخ، مؤسسة آسام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

16

U V W X Y Z | } ~ الْمُحْسِنِينَ ث^(٢). كما حرم تناول ما يؤدي
إلى سقم البدن أو إمرضه، ولذا حرم كل ضار وخبيث ث^(٣).

كما حرم الانتحار والوعيد الشديد لمن قتل نفسه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً"^(٤).

ونهى عن القتال في الفتنة:

عن الأحنف بن قيس قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل، فلقيني أبو بكره فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله ﷺ - يعني علياً - قال: فقال لي: يا أحنف، ارجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، قال: فقلت أو قيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: "إنه قد أراد قتل صاحبه"^(٥).

قال النووي: "معنى (تواجهها): ضرب كل واحد وجه صاحبه، أي: ذاته وجملته، وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له، ويكون قتلهما عصبية ونحوها، ثم كونه في النار معناه: مستحق لها، وقد يجازى بذلك، وقد يعفو الله تعالى عنه، هذا مذهب أهل الحق"^(٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه"^(١).

قال النووي: "في تأكيد حرمة المسلم، والنهي عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه، وقوله ﷺ: "وإن كان أخاه لأبيه وأمه" مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم، وسواء

(٢) سورة البقرة، آية ١٩٥.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٥٧.

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب باب شرب السم والدواء.

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب وإن طائفتان من المؤمنين.

(٦) شرح صحيح مسلم ١١/١٨.

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم.

الرواية الأخرى، ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام^(٢).

كما نهي عن السب والشتم المفضي للعداوة ثم التقاتل:

قال تعالى: ث P Q R S T U W X Y Z \

[ک ک ک ر^(۳). قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وقل - يا محمد -

لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن؛ من المحاورة والمخاطبة، وقوله: W X Y Z

يقول: إن الشيطان يسوء محاوره بعضهم بعضاً ٧ ز ٧ يقول: يفسد بينهم، يهيج بينهم الشر، ٧

[ک ک ک ژ یقول: إن الشیطان کان لآدم وذریته عدواً قد أبان لهم عداوته بما أظهر

لآدم من الحسد وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة^(٤). عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"^(٥).

وبالجملة؛ فجاناب حفظ النفس من العدم يقوم على النواهي وتحريم كل ما يمس بتلك النفس بغير حق،

والترهيب من ذلك، يقول الله تعالى: ڙ ڳ ڪ ڪ

$$r^{(i)}_j \quad q \quad p \quad o \quad n \quad m \quad l \quad k$$

ثالثاً: حفظ المال:

وضحت النصوص الشرعية أن المال مال الله استخلف فيه عباده لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَفَّلَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكُمْ فَكُلُوا مِنْهُ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تُسْرِفُوا﴾

ing f^(٧) وحفظ المال من جانبيين جانب الوجود وجانب العدم، فجانب الوجود:

جاء بالحث على الكسب المشروع والأمر بأداء الحق الواجب في المال. قال تعالى: ⁷ ⁶ ⁵ ⁴ ³ ² ¹

8 9 ق ق ف ف > @ A B ث^(١).

(۲) شرح صحیح مسلم، ۱۶/۱۷۰.

(٣) سورة الإسراء، آية ٥٣.

(٤) جامع البيان ١٥/١٠٢.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن أن يحوط عمله ، مسلم في كتاب الإيمان، باب سياب المسلم فسوق وقتاله كفر.

(٦) سورة النساء، آية ٩٣.

(٧) سورة الحديد، آية ٧.

(۱) سورة الملك، آية ۱۵.

T ٢ (٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك^(٣).

وأما النهي عن إضاعة المال فمن أمثلته على سبيل المثال لا الحصر - النهي عن التبذير - قال تعالى: **ثَوَاتٍ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا يُسَيِّئُونَ بِأَنفُسِهِمْ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلرَّبِّ كَفُورًا ۝** (٤).

وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع هات، وكره لكم قبل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"^(٥). قال النووي: "وأما إضاعة المال فهو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف، وسبب النهي أنه فساد والله لا يحب المفسدين، ولأنه إذا أضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس^(٦)".

- **حماية الأموال من السفهاء:** قال تعالى: **ثَوَاتٍ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۚ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا يُسَيِّئُونَ بِأَنفُسِهِمْ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلرَّبِّ كَفُورًا ۝** (٤). قال ابن سعدي: "السفهاء جمع سفيه، وهو من لا يحسن التصرف في المال، إما لعدم عقله كالمجنون والمعتوه ونحوها، وإما لعدم رشده كالصغير وغير الرشيد، فنهى الله الأولياء أن يؤتوا هؤلاء أموالهم خشية إفسادها وإتلافها، ولأن الله جعل الأموال قياماً لعباده في مصالح دينهم ودنياهم، وهؤلاء لا يحسنون القيام عليها وحفظها، فأمر الولي أن لا يؤتيهم إياها، بل يرزقهم منها ويكسوهم ويبدل منها ما يتعلق بضروراتهم وحاجاتهم الدينية والدنيوية، وأن يقولوا لهم قولاً معروفاً، بأن يعدوهم إذا طلبوها أنهم سيدفعونها بعد رشدهم ونحو ذلك، ويلطفوا لهم في الأقوال جبراً لخواطهم"^(٨).

(٢) سورة البقرة، آية ١٧٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة.

(٤) سورة الإسراء، آية ٢٦-٢٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض، باب النهي عن إضاعة المال.

(٦) شرح صحيح مسلم، ١١/١١.

(٧) سورة النساء، آية ٥.

(٨) تفسير الكريم الرحمن ١/١٦٤.

(٧) . وقوله تعالى: ثراً " # \$ % ب ب پ * + , -

8 7 6 5 3 2 1 0 / .

9 ف ف ف ف > ؟ ث (١) . وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (٢) فالعلم بالكتاب والسنة واجب على كل مسلم ومسلمة.

• رغب في العلم وبين فضل العلم والعلماء وجعل مرتبة العلم أعلى المراتب، قال تعالى: ث ب ب ب ب
ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ تَمَّ الْعِلْمُ فِي تَمَّ يَمَّا تَعْمَلُونَ ث (٣) وقوله تعالى: ث د
هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ أَلِيلٍ سَاجِدًا وَفَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ي ي أُولُوا الْأَلْبَابِ ث (٤).

• أمر بالتفكير في الخلق والكون والحياة، قال تعالى: ث r q p o n m

U T S R Q P ث (٥) وقوله تعالى: ث v u s

Y X W V ث ث (٦)، هذا بعضاً من جوانب حفظ وجود العقل التي تؤمن

العقل المتفتح والفكر الناضج وتطهر الإنسان من وصمة الجهل وعار الخمول.

ثانياً: جانب **العدم**: لقد حافظ الإسلام على العقل فحرم ما يفسده أو يعطله أو يعدمه، وما تحريم القتل
إلا حفاظاً على النفس والعقل وغيرهما من الضروريات. وما يفسد العقل أو يعطله أو يعدمه إما أن يكون
حسباً أو معنوياً. وللحفاظ على العقل خاصة من العدم الحسي فقد حرم الله تعالى شرب المسكر عموماً وجعله

(٧) سورة القيامة، الآيتين ١٨-١٩.

(١) سورة النحل، الآيتين ٤٣-٤٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في دين.

(٣) سورة المجادلة، آية ١١.

(٤) سورة الزمر، آية ٩.

(٥) سورة الذاريات، آية الآيتين ٢٠ - ٢١.

(٦) سورة ق، آية ٦.

خمرًا محرماً، فقد قال ﷺ "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة" (٧).

لذا فكل ما خامر العقل فهو محرم، قال تعالى: ث ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

فاتضح أن المسلم لابد وأن يجتنب الخمر بكل أنواعه، إذ يؤدي إلى ضد ما خلقه الله تعالى له من ذكر الله والصلاة والعبادة والمحبة لإخوانه المسلمين.

فالخمر من أعظم أسباب التعدي على الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها، فكم حصل بسببها من سفك للدماء المحرمة وانتهاك للأعراض وإتلاف للأموال وإفساد للعقول وتفويت لمصالح الدين، ومنشأ ذلك هو اختلال العقل المدرك القائد للإنسان إلى مصالحه.

أما المفسدات المعنوية، وهي ما يطرأ على العقول من تصورات فاسدة في الدين أو الاجتماع أو السياسة أو غيرها من أنشطة الحياة، فهذه مفسدة للعقول من حيث كون الإنسان قد عطل عقله عن التفكير السليم الذي يوافق الشرع، فعقله من هذه الحيشة كأنه فاسد لا يفكر، بل كأنه معدوم.

لذا نعى الله في كتابه على الكفار حيث عطلوا عقولهم عن التفكير في آيات الله القرآنية وآياته الكونية، فلم يستفيدوا منها في الوصول إلى الحق، قال تعالى: ث ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

بأن سلبهم العقول والأسماع، وشبههم في ضلالهم بالأنعام السائمة التي لا تسمع إلا دعاء ونداء، صم بكم عمي فهم لا يعقلون، بل هم أضل من الأنعام (٢).

فالعقل إن لم يجعل مطية للوصول إلى فهم كلام الله وكلام رسوله والتدبر في خلق الله وبديع صنعته فإن وجوده كعدمه، فيجب تسخير العقل في الوصول إلى الحق والمحافظة عليه من كل دخيل أو مذهب هدام أو نحلة باطلة تغير مفهوماته الشرعية.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر.

(٨) سورة المائدة، الآيتين ٩٠، ٩١.

(١) سورة الفرقان، آية ٤٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ١/٥٨٤.

خامساً: حفظ العرض والنسب:

العرض والنسب إحدى الضرورات الخمس التي حفظها الإسلام حيث شرع الزواج ورغب فيه، وحرم الزنا وكل الدواعي المفضية إليه نظراً آثاراً وسمعاً ماحناً وخلوه مريية. أما بالنسبة لمشروعية الزواج والترغيب فيه، فمن رحمة الله تعالى وعنايته بعباده وحكمته العظيمة وعلمه المحيط أن جعل لخلقه أزواجاً من أنفسهم ورتب على الزواج أسباب تجلب المودة والرحمة لقوله تعالى: ث Y ژ \] ك ك ك گ گ گ گ f i h j k l m ژ^(٣) ولقوله ﷺ "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"^(٤). قال النووي: وفي الحديث الأمر بالنكاح لمن استطاع وتاقت إليه نفسه، وهذا مجمع عليه^(٥).

ولهذا لما جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ أخبروا بعمله ﷺ قالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

قال الحافظ: "وقوله: فليس مني" إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه فمعنى "فليس مني" أي: على طريقي، ولا يلزم أن يخرج عن الملة، وإن كان إعراضاً وتنطعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى "فليس مني" ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر، وفي الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه^(٢).

لم يكتفي الإسلام بالحث على الزواج والترغيب فيه وإنما حث على تكثير النسل وحرّم قتل الأولاد، أما بالنسبة لتكثير النسل، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد

(٣) سورة الروم، آية ٢١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب قول الرسول ﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٢/٩.

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح.

(٢) فتح الباري ٨/٩.

وعن سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة رضي الله عنهما كلاهما يقول: سمعته أذناي ووعاه قلبي محمداً ﷺ يقول: "من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام"^(٤). قال بعض الشراح: "سبب إطلاق الكفر، كأنه يقول: خلقتني الله من ماء فلان، وليس كذلك لأنه إنما خلقه من غيره"^(٥).

- تحريم الزنا وإيجاب الحد فيه: قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَئِنْ كُنْتُمْ كَاكِبِينَ﴾ (٦) قال ابن جرير: "وساء طريق الزنا طريقاً، لأنه طريق أهل معصية الله والمخالفين أمره، فأسوأ به طريقاً يورد صاحبة نار جهنم" (٧). قال ابن سعدي: "ووصف الله الزنا وقبحه بأنه كان فاحشة أي: إثماً يستفحش في الشرع والعقل والفطر، لتضمنه التجري على الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها، وإفساد الفراش واحتلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد" (٨).

وقد أوجبت الشريعة الحد من هذه الجريمة، قال تعالى: ﴿ث

○ 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111 112 113 114 115 116 117 118 119 120 121 122 123 124 125 126 127 128 129 130 131 132 133 134 135 136 137 138 139 140 141 142 143 144 145 146 147 148 149 150 151 152 153 154 155 156 157 158 159 160 161 162 163 164 165 166 167 168 169 170 171 172 173 174 175 176 177 178 179 180 181 182 183 184 185 186 187 188 189 190 191 192 193 194 195 196 197 198 199 200 201 202 203 204 205 206 207 208 209 210 211 212 213 214 215 216 217 218 219 220 221 222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000 1001 1002 1003 1004 1005 1006 1007 1008 1009 1010 1011 1012 1013 1014 1015 1016 1017 1018 1019 1020 1021 1022 1023 1024 1025 1026 1027 1028 1029 1030 1031 1032 1033 1034 1035 1036 1037 1038 1039 1040

- تحريم القذف وإيجاب الحد فيه: قال تعالى: **ث** **ف** **g** **h** **i** **j** **k**

يُرمون المحصنات الغفلات المؤمنات" (٢). والقذف كبيرة من الكبائر المنصوص عليها، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: "الشرك بالله والسحر وقتل

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب من ادعى إلى غير أبيه.

(٥) فتح الباري ١٢/٥٦.

(٦) سورة الإسراء، آية ٣٢.

(٧) جامع البيان ١٥/٨٠.

(٨) تيسير الكريم الرحمن ٤٥٦/١.

(٩) سورة النور، آية ٢.

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا.

(١) سورة النور، آية ٢٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٨٧/٣.

المبحث الثاني
أصول الأمن الفكري
وفيه مطلبان

المطلب الأول: الغزو الفكري وسائله لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية
المطلب الثاني: الأصول التربوية للأمن الفكري

المطلب الأول

الغزو الفكري ووسائله لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية

تعريف الغزو الفكري:

عرفه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، فقال: "الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعة من الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة. والغزو الفكري ينحو إلى السرية وسلوك المسارب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصدده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له وتكون نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس تحب ما يريد لها عدوها أن تحبه وتكره ما يريد منها أن تكرهه. وهو داء عضال يفتك بالأمم ويذهب شخصيتها ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها والأمة التي تبلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً. ولهذا فهو أخطر من الغزو العسكري.

وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية والثقافية العامة ووسائل الإعلام والمؤلفات الصغيرة والكبيرة وغير ذلك من الشئون التي تتصل بالأمم، ويرجو العدو من ورائها صرفها عن عقيدتها والتعلق بما يلقيه إليها^(١). ووسائل الغزو الفكري لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية:

١ - تشويه صورة الإسلام:

وهذا التشويه لا يقتصر على جانب واحد بعينه بل يشمل محاولات لتشويه القرآن الكريم، والسنة النبوية، وشخص الرسول ﷺ، والتاريخ الإسلامي، ونظام الحياة الإسلامية والتراث الإسلامي. وذلك على النحو التالي:

- تأليف الكتب في موضوعات متعددة عن الإسلام واتجاهاته، ورسوله ﷺ وعن القرآن الكريم، وفي هذه الكتب التحريف المتعمد والتزوير للحقائق، والتهريج والمغالطات، ومحاولة تصيد بعض الوقائع التاريخية، وغيرها وإخراجها على غير صورتها الحقيقية والعمل على تعميق هذه المفتريات في عقول الشباب.

(١) الغزو الفكري ووسائله، موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

● إثارة الشبهات، ودس الأفكار الفاسدة، واختلاق الأكاذيب والافتراءات، ومقابلة أحكام الإسلام وأركانه وتشريعاته بالاستهزاء والسخرية والإزدراء، واحتقار العلماء والمفكرين والمصلحين والخط من اعتبارهم في المجتمعات الإسلامية.

● بث النظريات والأفكار والمبادئ الإلحادية المناقضة لأسس الإسلام وتعاليمه، في مختلف المجالات الاعتقادية والأخلاقية وفي كل ما يتعلق بأحكام العبادات وأحكام المعاملات^(١).

٢ - التشكيك في تاريخ العرب والمسلمين سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً:

أما بالنسبة للماضي فقد عمد أعداء الأمة إلى تشويه تاريخ الإسلام والتشكيك في مفاخره بحيث تنمو أجيال لا تعرف منه إلا عصور وفترات الانحطاط والتخلف. ولا يقتصر الأمر على التشكيك في تاريخ العرب والمسلمين، بل يمتد إلى حاضريهم، فإذا شكل الشباب الجديد أو بعضهم على كراهية لهذا الحاضر ونفور من تخلفه، فالسلوك لمن لا مناعة له أن يبحث له عن ذريعة أو مخرج، وأن يستطلع نافذة جديدة بحيث يتحول إلى معول هدم لحضارة أمتهم من حيث يدري أو لا يدري، بل إن غزاة العقول يحاولون التشكيك كذلك في مستقبل الأمة، وتوهين عزائمها، وتخطيط معنوياتها عن طريق التشكيك في مستقبلها حتى يسهل الإجهاد عليها.

٣ - تزوير الشخصية العربية والإسلامية:

لا شك أنه بعد التشويه، والتشكيك تأتي مرحلة التزوير بحيث يفقد الشخصية المسلمة هويتها، وتزوير فيما يغير طبيعتها، وينافر عقيدتها وتزوير شخصية المسلم من الممكن ويتم بعشرات الوسائل مباشرة وغير مباشرة، مادية ومعنوية، وما الحرب النفسية التي تشن على العرب والمسلمين إلا نوع من تزوير شخصية أبنائهم بحيث يغفلوا عن أصالتهم وانتمائهم لخير أمة أخرجت للناس. وهم يستخدمون لذلك كافة وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وطفرة التقنية المعاصرة.

٤ - إحلال عناصر ثقافية جديدة:

من المعروف أنه بعد التشويه والتشكيك والتزوير لا يبقى غير زراعة ثقافة جديدة منحرفة توجه العقول وتشوه الضمائر، فلو ضمنت الجهات المعادية أن العرب والمسلمين حملوا مفاهيم غير مفاهيم دينهم، أو فهموا دينهم فهماً خاطئاً وانحرفوا عن جادة الطريق، فذلك هو الانتصار الكبير والفوز المبين لهم. فالبديل الأمل من وجهة نظرهم أن يظل أبناء هذه الأمة يحملون أسماء إسلامية ويؤدون العبادات كاملة أو منقوصة،

(١) أنظر: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف، إعداد علي بن فايز الجحني، ص ٧، ٨، ٩.

أما المعاملات ونظم الحياة وتنظيمات المجتمع فتتحول إلى نظم غربية أو شرقية تحمل قسماؤها وتبني فلسفتها، وإذا تحقق ذلك فقد تحقق هدفها الاستراتيجي.

٥ - التفريغ والتشويه:

وتتلخص هذه الخطة في ثلاثة عناصر هي من أخطر ما عرف الإنسان من عوامل هدم لمقومات أمة ذات مجد فكري ونفسي وأخلاقي وتاريخي، وهذه الخطة لا يستخدمها أعداء العرب والمسلمين فحسب، وإنما المتطرفون من العرب والمسلمين الذين يدلوجون الشباب بالفكر المتعصب الظلامي البعيد عن سماحة الإسلام ووسطيته ويخدمون أعداء أمتهم من حيث هم يدرون أو لا يدرون. وهذه العناصر هي^(١):

أ - تفريغ أفكار الأجيال الناشئة وقلوبهم ونفوسهم من محتوياتها ذات الجذور العقلية والعاطفية والوجدانية والأخلاقية وانتزاع آثارها.

ب - بعد تفريغ الأجيال من المبادئ والقيم، تأتي مرحلة الإملاء والتعبئة لعقولهم وقلوبهم ونفوسهم، بأفكار وآراء جديدة تخدم غايات محددة وتخلخل كيان الأمة وتهز أمنها واستقرارها الفكري والمادي والاقتصادي.

ج - تسخير الأفواج الضالة الذين يكون قد تم إعدادهم وتدريبهم ليقوموا بتطويق أمتهم، ومحاربتها على جميع المستويات.

ولهذا وغيره فإن أعداء الإسلام منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم يخططون للقضاء عليه وتعددت وسائلهم وأساليبهم في ذلك بعد أن أخفقوا عسكرياً تحولوا إلى الغزو الفكري، وتنوعت أساليبهم الماكرة من خلال نظرياتهم ودعواتهم المشبوهة وأنشئوا لذلك منظمات وهيئات تعمل ليلاً ونهاراً، وتبث سمومها في المجتمع المسلم، يساندونهم في ذلك من تأثر بهم من أبناء العرب وجهل المسلمين بدينهم ومخططات أعدائهم حتى عمت البلوى فسقط في أوحالهم فئام كثيرة من المسلمين وتنكروا لدينهم ولحقوا بركب أعدائهم وقالوا بقولهم ودافعوا عن نظرياتهم بعلم أو بدون علم؛ فكان ولا بد على من عرف هذا الداء أن يسارع في بيانه وكشف عوارده، وتنبيه المجتمع إلى خطورته وتحذير الناس من الوقوع في برائته وفضح دعاته، فإن هذا العمل نوع من الجهاد في سبيل الله تعالى.

إن الأمن الفكري مسألة تم المجتمع والأفراد مثل ما تم الدولة وهي قضية المحكوم، كما أنها قضية الحاكم، إذن فمقاومة الغزو الفكري مسئولية اجتماعية تقع على عاتق جميع المؤسسات المختلفة، ابتداءً من الفرد ثم الأسرة ثم مؤسسات التعليم، ابتداءً من المرحلة الابتدائية وانتهاءً بالمرحلة الجامعية، كذلك المسجد

(١) أنظر: المرجع السابق، ص ٨، ٩.

ووسائل الإعلام المختلفة. بل إنها أصول الأمن الفكري من عدمه وهذا ما سنوضحه في المطلب الثاني من هذا البحث.

المطلب الثاني

الأصول التربوية للأمن الفكري

إن الفكر الإنساني ينمو ويتزعمع في أصول وهي:

- ١- الأسرة.
- ٢- المدرسة.
- ٣- الإعلام.

ففي صلاح هذه الأصول صلاح الفكر وأمنه وفي فسادها فسادُه وانحرافه وتسرب عوامل الضعف والانهيار إليه، فيتردى إلى مكان سحيق لا مجال فيه للقيم والأخلاق، ولما لهذه الأصول من أهمية سنتحدث عن دور كل منها في تربية الأبناء وإعداد الأجيال الصالحة.

١ - الأسرة ودورها التربوي في تنمية الأمن الفكري:

[illegible]

- أن تكون تربيتهم لأبنائهم مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وذلك بترسيخ قواعد الإيمان والإسلام ابتداءً باستثمار الفطرة عند الطفل، ويتمثل ذلك فيما قرره الإسلام للأبناء من حقوق قبل وبعد الولادة، يقول النبي ﷺ "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (٢). إن الوالدين مطالبان بتأصيل العقيدة السليمة في نفس الطفل، تأصيل معرفة وحب وثقة وطمأنينة، وعليهما كذلك أن يغرسا في نفوس أطفالهما روح الخشوع والمراقبة لله تعالى الذي يعلم خائنة الأعين

(١) سورة الروم، آية ٢١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الجنائز) باب (ما قيل في أولاد المشركين).

وما تخفي الصدور. وهذه الطريقة في التربية يسوقها لنا القرآن الكريم في تربية لقمان لابنه، إذ بدأ أولاً بتأصيل عقيدة التوحيد في نفس ابنه، وذلك بنهيهِ عن الشرك بالله تعالى: ﴿ث 6 7 8 9 ف ف ف ف > @ A B C D ث^(١) ثم بعد ذلك يذكر له صوراً باهرة من عظمة الله وقدرته، فيقول له: ﴿ث y z { | } ~ مِنْ خَرَدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَكِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ث^(٢) . تدريب الطفل على العبادة وهو ابن سبع سنين: وفي ذلك يقول النبي ﷺ "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر" ث^(٣) .

- أمره بامتنال الأوامر واجتناب النواهي، فمن حق الولد على أبيه أن يعلمه منذ تعقله أحكام الحلال والحرام حتى ينشأ الطفل على الالتزام بما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه^(٤) .
- أن تكون التربية الأسرية موضحة لمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يقع الفرد ضحية لتلك الجماعات الإرهابية التي تستند إلى فهم قاصر لذلك المعنى وتحاول أن تضر بالمسلمين وغيرهم اعتقاداً منهم أن ذلك هو طريق الصواب وتكون المرجعية عند من يعتقدون بأن لديهم القدرة على الفتوى الشرعية، ولكن هنا يبرز دور التربية الأسرية التي توضح للأبناء نهج القرآن الكريم والسنة النبوية التي تعتمد في أساليب الدعوة على الحكمة والموعظة الحسنة ومخاطبة الناس بالأسلوب المناسب لهم تنفيذاً للتوجيه الرباني. في قوله تعالى: ﴿ث w v x y z { | } ث^(٥) وقوله عز وجل: ﴿ث وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

(١) سورة لقمان، الآية رقم ١٣.

(٢) سورة لقمان، الآية رقم ١٦.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه عن عبدالله بن عمرو بن العاص، كتاب (الصلاة) باب (متى يؤمر الغلام بالصلاة)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٠/٢، ١٨٧) وإسناده حسن.

(٤) أنظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبدالله ناصح علوان، ١١٧/١ وما بعدها، دار السلام، القاهرة، ط ٣٢، ١٤١٩ هـ.

(٥) سورة النحل، آية ١٢٥.

ث (٦). والأخذ بمنهج الرسول ﷺ في جميع شئون حياته فقال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زنه ولا يترع من شيء إلا شانه" (٧)

- استغلال الأحداث الإرهابية وحدوثها لتوضيح أن أسلوب التغير بالقوة والذي يترتب عليه إضرار بالآخرين ليس هو منهج الإسلام في طريق الإصلاح والإصلاح وإيضاح ذلك للأبناء وأن من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير فقه أو علم وبلا حكمة ونظر فيما يصلح وما لا يصلح، ويمكن ولا يمكن بأنهم معتدون في حدود الله مع أنهم يأتون بالأمر والنهي معتقدين أنهم بذلك يطيعون الله ورسوله، وقد فعل ذلك كثير من أهل البدع والأهواء كالخوارج والمعتزلة والرافضة.

- تأصيل وتعميق السمع الطاعة لولاة أمر المسلمين وعلماهم امتثالاً لقوله تعالى: ث يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ي ي مِنْكُمْ ط ث (١) ولقوله تعالى: ث * + , - . / O ث (٢). ويجب توضيح ذلك المفهوم وأن تقوم التربية الأسرية على تفسير ما يقوم به هؤلاء الجهلاء من عامة المسلمين لخروجهم عن طاعة أولي الأمر وخضوعهم لقادة الجماعات المضلة وذلك لتقوية شوكة المجتمع وتضامنه الذي يجب أن يحرص عليه الأبناء ويسعون إليه.

- تنمية العقل بالعلم والمعرفة استقاءً من مصادر صحيحة وأمانة، واستعانة بما منحه الله للإنسان من وسائل الإدراك كالسمع والبصر والفؤاد، والعلم والمعرفة يزودان العقل وينميانه، وإذا نما العقل بالعلم والمعرفة والنظر والتأمل فإن الإنسان ترتفع منزلته عند ربه سبحانه. قال تعالى: ث ب ب ي ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ تَمَّ الْعِلْمُ تِي تَمَّ يَمَا تَعْمَلُونَ ح ث (٣).

- أن تغرس الأسرة في أولادها أهمية العمل وقيمه. بتقبل العمل مهما كان نوعه وتزِيل جميع التحفظات حول التعليم المهني والصناعي. وقد نجد في السنة النبوية المطهرة عامرة بخير هدي وأعظم إرشاد في حديث رواه أبو هريرة عن الرسول عليه السلام قال: "والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبلًا

(٦) سورة البقرة، آية ٢٦٩.

(٧) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب باب فضل الرفق.

(١) سورة النساء، آية ٥٩.

(٢) سورة النحل، آية ٤٣.

(٣) سورة المجادلة، آية ١١.

ويحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه"^(٤). وبالتالي فإن التربية الأسرية عندما تشجع الأبناء على العمل أيا كان نوعه فتبعد بذلك أبنائها عن التعرض للفراغ الذي يدفع بالشباب إلى الإلحاق بالجماعات الإرهابية مستغلين وجودهم بلا عمل أو مورد رزق فالإنسان العاطل الذي ليس له مورد رزق ثابت يجد فراغاً غير محدود في وقته يؤدي إلى حالة من الإحباط الوقي تعطي القائمين على تلك الجماعات منفذاً سهلاً لجذبه.

٢ - دور المدرسة في تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة:

إن المدرسة مؤسسة اجتماعية متخصصة يلقن فيها الطلاب العلم والمعرفة ونقل الثقافة من جيل إلى جيل، كما تسعى إلى تحقيق نمو الناشئة والشباب جسدياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً، بما يحقق إعداد الفرد وتنشئته التنشئة الاجتماعية ليكون مواطناً صالحاً معداً للحياة.

إذن فالتعليم القائم على أسس سليمة هو من أهم عوامل اكتمال التنشئة الاجتماعية. وقد ركز الدين الإسلامي على أهمية العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، وذلك لأنه:

أ - السبيل الأول لمعرفة علاقة الفرد بخالقه عز وجل، وكذلك علاقته بأفراد المجتمع الآخرين، والالتزام بما عليه من حقوق وتأدية ما عليه من واجبات دينية ودنيوية.

ب - ارتباط الجهل بالانحراف السلوكي، لذا وجب الاهتمام بالتعليم وسيلة من الوسائل الوقائية للتقليل من نسبة ارتكاب الجرائم والحوادث، ويكون ذلك متى قام التعليم على أسس دينية وأخلاقية لا تهمل الجوانب الروحية في حياة الإنسان على جانب تعليمه ماله مساس مباشر بالمحافظة على حياته بشكل خاص، وحدود حرياته، وحقوقه، وحقوق الآخرين، ليرتقي بوعيه الأمني ولتنتفي جهالته، ويستطيع التعامل بموجب هذه الأسس التي تعلمها^(١).

ولهذا وغيره فإن دور المدرسة في تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة يتطلب ما يلي:

- ترسيخ قيمة الوسطية لدى الناشئة في جميع مراحلها الابتدائية - المتوسطة - الثانوية - الجامعي، وذلك بتوفير المعلمين والمعلمات المعتدلين في سلوكهم وفكرهم وعقيدتهم.
- توفير المناهج التي تبعد على الغلو والتطرف والتعصب.

(٤) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الاستغفار عن المسألة.

(١) أنظر: أهمية المؤسسة التعليمية ودورها في تنمية الوعي الأمني، إعداد عميد دكتور/ بركة بن زامل الحوشان، ص ٥، ٦.

- إتاحة الفرصة للطلبة والطالبات للتعبير عن أنفسهم وآرائهم والإجابة على استفساراتهم الدينية بتقديم الإجابة العلمية الشافية وذلك لأن التربية الإسلامية: "تلك العملية التعليمية التربوية المتجهة من الكبار إلى الصغار، بقصد تنشئتهم تنشئة حسنة، تحقق لهم إنسانيتهم التي كرمهم الله تعالى بها، حسب مراحل نموهم، في ظل مدرسة إسلامية في معلمها وكتبها ووسائلها، ومنهجها ومبانيها ومعانيها، ليشبوا على الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل والقضاء والقدر، وما يستوجبه هذا الإيمان من عمل صالح، وتقيد بمنهج الله تعالى في العبادات والمعاملات والأخلاق، ليستطيعوا بذلك تحقيق سعادة المعاش والمعاد"^(٢).

- تنمية الأخلاق الحسنة، ويقصد بذلك: "مجموعة من المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يلقيها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعلقه إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة. ومما لا شك فيه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة"^(١). لقد دعا الإسلام إلى تربية الأطفال على التحلي بالصفات الخلقية الحميدة كآداب الطعام، والشراب، والملبس، والتخاطب، والاستئذان، وصلة الرحم، وتقدير الكبار، والعطف على الصغار، والتعاون على البر والتقوى، وحب الناس، والدعوة إلى الحياء، واجتناب المحرمات، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهد في سبيل الله تعالى، وبر الوالدين، وما إلى ذلك من الصفات الحميدة. كما دعا الإسلام أيضاً إلى تربية الأطفال على التخلي عن ذميم الأخلاق كالغيبة والنميمة، والبخل، والأنانية، والكذب، والخيانة، والتكبر، والنفاق، والسلبية، وغير ذلك من الصفات الرديئة. وتربية الأولاد على القيم الأخلاقية الفاضلة تجعل منهم أبطالاً يذودون عن حياض أمتهم، لأنهم سلموا من الأخلاق السيئة، وما ينجم عنها من ضعف وهزيمة.

- إن ظواهر الغياب والتأخر الدراسي والهروب من المدرسة، قد تكون ظواهر عادية لدى الطالب، وقد تكون مؤشر مبكر من الطالب الذي لديه استعداد للانحراف، وهنا يكمن دور المدرسة في معالجة هذه الظاهرة، سواء كانت عادية أو مؤشر انحراف، وذلك بالتعاون بين الأخصائي الاجتماعي والمعلم والمترل لاتخاذ الوسائل الكفيلة لعلاجها قبل أن تصبح انحرافاً^(٢).

(٢) التربية الروحية ضمن سلسلة مقررات التربية الإسلامية، د. علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع والنشر، القاهرة، ١٤١٥هـ، ص ٢٠.

(١) تربية الأولاد في الإسلام، د. علوان ١٣٣/١.

(٢) أنظر: أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني، عميد دكتور/ بركة بن زامل الحوشان، ص ٧.

- تنمية محبة الوطن وولادة الأمر في نفوس الطلبة والطالبات ويغرس في نفوسهم أن المؤمنين أخوة كالبنين يشد بضعه بعضاً، بل إنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.
 - "ولكي يزداد ارتباط شباب الجامعة بمجتمعهم المحلية، وبالمجتمع بوجه عام، يمكن أن يمارسوا أثناء فترة دراستهم بعض الأنشطة التطوعية التي تحقق هذه الغاية، مثل المشاركة في جمعيات محاربة التدخين، محاربة المخدرات، ونشر الوعي المروري بين المواطنين والمقيمين، والمشاركة في حراسة التجمعات السكنية والتجارية خلال العطلة الصيفية، والمشاركة في محاضرات التوعية ضد الجريمة وتوزيع النشرات والملصقات والمطويات الخاصة بهذه التوعية على المواطنين. ويمكن أن تكون نتائج هذه الممارسة واحدة من الأسس التي تراعى عند تقويمهم خلال فترة حصولهم على درجتهم العلمية. وينجح هذا الأسلوب في الربط بين شباب الجامعة وبين المجتمع حينما يتم الاقتناع بالقيام به على أساس تطوعي بتدعيم من وسائل الإعلام الجامعي ووسائل الإعلام العامة والأجهزة الأمنية"^(٣).
 - توعية الطلاب بأهمية استغلال وقت الفراغ في توفير الإمكانيات المناسبة لاستغلاله بما يفيدهم وينفعهم، بل إن بعض المفكرين يرى أنه من أهداف التعليم الأساسية، لأن وظيفة التعليم لا تقتصر على تنمية المعرفة بل يجب امتدادها وذلك بتنمية القدرات والمهارات والاستفادة منها في استثمار وقت الفراغ^(١).
 - على الجامعات والمؤسسات التعليمية بوجه عام مساعدة الشباب على اكتشاف دورهم الاجتماعي في الحاضر والمستقبل، وهيئتهم لهذه المهام على أعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية. وعلى كل من يتصدون للتوجيه العلمي والاجتماعي للشباب، سواء كانوا أساتذة أو أخصائيين اجتماعيين أن يقدموا هذه الأسس المدروسة والقدرة الواعية التي تركز على فهم علمي دقيق لأهداف مجتمعهم وإدراك واع لقيمه الإيجابية، وأن يركزوا بوجه خاص على الجوانب الإيجابية والعقلانية، ومن أبرز هذه القيم قيم البحث العلمي الدقيق المتفهم لأوضاع المجتمع وأهدافه^(٢). ولهذا على الجامعات العمل على وجود دراسات علمية تدمج خطوات التعليم في اتجاه قيم الوعي الأمني ومن خلالها يمكن الوقوف على أبعاد المشكلات الأمنية، وأنجح الظروف لإصلاحها وفق معايير تربوية حديثة.
- وبهذا وغيره تتضح أهمية التعليم بجميع مراحله في تحقيق التدرج للنمو العقلي والانفعالي والاجتماعي، فهو مجال رحب لتعلم المزيد من المعايير الاجتماعية والقيم المثلى بشكل مضبوط ومنظم، حيث يتعود الطالب

(٣) المرجع السابق، ص ٩.

(١) أنظر: مقال الشباب والتنمية، إعداد د/ حامد عبدالمقصود عبدهادي، مجلة الفيصل، عدد ١١٢، ص ٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣-٤٦.

على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية والتمسك بالحقوق وأداء الواجبات واحترام الأنظمة، والعمل بروح التعاون.

٣ - دور الإعلام في تحقيق الأمن الفكري:

الإعلام هو أداة مهمة للتعبير عن آمال الإنسان وطموحاته، والبوح بما تختزنه الصدور من أحاديث وخواطر، وما يجول في العقول من آراء وأفكار، والانتفاع بها في حياة الناس ومعالجة مشكلاتهم، وهو في الإسلام رسالة ودعوة قبل أن يكون فناً وصناعة، يعتمد على الصدق في القول، والمباح في الفعل، والنصح في الهدف، والنفع في المضمون، ويصان عن اللغو والفضول واللغو، فضلاً عن الحرام من الفاحش البذيء، وقد قام الرسول ﷺ بوظيفة التبشير والإنذار، وأدى واجب الإبلاغ، قال تعالى: ث + , -

وقال: ث ر ج N O P Q R S T ث (٤)، ث h g f j i k l m n o p q r s t

(٥)، وما هذا الواجب الكفائي إلا لتأكيد فريضة نشر الإسلام بكل عقائده وتشريعاته ومضامينه عن طريق وسائل الإعلام المباحة، وبيان أن التعبئة لهذا النشر أو الإعلام ضرورة في كل وقت وفي كل مكان، وأن الأمة لا بد أن تجند له الطاقات، وتهيئ له الإمكانيات الكافية، وتستثمره في صالح الدعوة إلى الإسلام، وتربية النفوس على الخير، وإعداد الأجيال الصالحة.

إذن فالواجب أن يقف الإعلام، في ظل هذا الدين القويم، عند حدود رسالته، مصدر خير وإشعاع، ومنبر دعوة للقيم والفضائل، لا يقدم من خلاله إلا ما ينفع الناس في دينهم، ودنياهم، وأن تكون الكلمة فيه مثمرة لا مدمرة، ليسهم مع غيره من دور التربية والتعليم وغيرها في تربية الأمة، وبناء الأجيال، وغرس القيم الحققة، والمفاهيم الإيجابية، فالأمة اليوم بأمر الحاجة إلى الكلمة الطيبة، والدعوة الصادقة، والمشورة الناصحة، ليجتمع صفها، وتتحد كلمتها، وتأمين مكر أعدائها.

صلة وسائل الإعلام بالغلو والعنف والإرهاب:

(٣) سورة الأحزاب، آية ٤٥-٤٦.

(٤) سورة المائدة، آية ٩٢.

(٥) سورة آل عمران، آية ١٠٤.

وأما عن صلة الإعلام بقضايا الغلو والعنف والإرهاب، فتظهر من خلال ما يصدر عن بعض وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية من مقالات صحفية، أو ندوات ثقافية، أو مسلسلات ومسرحيات تهازأ بالدين وأهله، وتسخر من القيم الإسلامية، ومن بعض الأحكام الشرعية، والمبادئ الإسلامية الثابتة.

والإعلام بهذا التوجيه يستثير مشاعر الناس، ويؤجج بواغث الغضب في نفوسهم، حمية لدينهم، وانتصاراً لقيمهم الإسلامية الحققة، ولا شك أن هذا الغضب محمود، لأن المؤمن يجب عليه أن يغضب لله عز وجل ولا يرضى أن تنتهك محارمه، ولكن وربما غلا بعض الناس في الرد والمدافعة، وزاد عن الحد المشروع، فسلك مسالك الشدة والعنف، فتحصل بذلك الفتنة ويعم الفساد في الأرض^(١). أضف إلى ذلك الإعلام الموجه إلى أطفال المسلمين وتحوله إلى أداة خطيرة على الناشئة الذي يعني الاهتمام بهم الاهتمام بحاضر الأمة ومستقبلها.

ما الذي يجب على المجتمع لوقاية فكر الناشئة والفكر عموماً من الآثار السلبية للإعلام:

- تنمية الوازع الديني والأخلاقي لدى الطلاب على النحو الذي يمكنهم من أداء دورهم المهم في مواجهة الأحداث والتصدي للمؤثرات الإعلامية السلبية.
- تعميق مبدأ الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، وأن ذلك أساس البناء والتعاون واحترام النظام ومحاربة الفوضى والصراعات وعواقبها المدمرة على الفرد والأمة.
- الإسهام في حماية فكر الأمة وعقيدتها والدفاع عن وحدتها ومناهضة كل توجه منحرف يعكر صفو المجتمع ويمزق هويته ويدمر استقراره.
- تقديم المعلومات الصحيحة وعدم نشر خلاف ذلك حتى يتسنى للطلاب التفكير السليم والفهم الصحيح لما يجري حولهم وحتى يستطيعوا مشاركة غيرهم دون التفریط في مواقفهم وثوابتهم.

الإعلام السعودي وبعض المعالم البارزة:

تنبثق سياسة الإعلام في المملكة العربية السعودية من الشريعة الإسلامية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فعلى المستوى الداخلي يستهدف ما يلي:

١. تأصيل مبادئ شريعة الإسلام السمحة في نفوس الناس.

(١) أنظر: أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات، د. عبدالله العمر.

٢. يعتني بالنهوض الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين من خلال اهتمامه بوضع الأسرة والشباب وتلبية احتياجاتهم.

٣. دعم النهضة العلمية والثقافية ومكافحة الأمية.

٤. تعميق فكرة الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر.

٥. إبراز أهمية التراث وإحيائه ونشره وذلك من خلال قنوات الاتصال الإعلامي المختلفة.

وعلى المستوى الخارجي، يستهدف الإعلام ما يلي:

١. الدعوة إلى التضامن العربي والإسلامي والدفاع عن قضايا العرب والمسلمين والاتجاه في صلاته الخارجية وجهة تقوم على احترام حقوق الشعوب والأفراد والوقوف بجانب الحق والعدل والسلام ومناهضة الظلم والفرقة العنصرية.

٢. يعمل على مناهضة التيارات والاتجاهات الهدامة من خلال إبراز مخاطرها على الأفراد والمجتمعات، والتصدي للتحديات الإعلامية المعادية. وذلك في إطار السياسة العامة للدولة في علاقتها الدولية القائمة على الاحترام المتبادل وحسن الجوار وعدم التدخل في شئون الدول الأخرى^(١).

الخاتمة

١ - إن عدم التمسك بالوسطية والجنوح إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط سبب في ضياع الدين وهلاك الأنفس.

٢ - إن خطر الغزو الفكري أقوى من خطر الغزو العسكري لأن الغزو الفكري لا تحس به الأمة وبالتالي لا تستعد له فمن ابتلي بشيء منه يصعب علاجه.

٣ - إنه من الواجب على الأمة الإسلامية الحفاظ على دين الإسلام فهو عصمتها في جميع الأمور فمن حفظه حفظ نفسه من الهلاك وعقله من الاختلال وماله من الضياع وعرضه من الاعتداء عليه، وهذه الكليات الخمس هي التي يتكون منها الأمن الفكري خاصة والأمن عامة.

(١) أنظر: اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشئون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية، الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، ص

٤ - إن الأصول التربوية للفكر الإنساني تتكون من الأسرة والمدرسة والإعلام، ففي صلاحها صلاح الأمن الفكري، وفي فساده فساد وتسرّب عوامل الضعف إليه فيتردّ في مكان سحيق لا مجال فيه للقيم والأخلاق.

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشئون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية، الشيخ الدكتور/ صالح بن عبدالله بن حميد، مستند على الإنترنت.
- ٢ - أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية، إعداد د. عبدالله بن محمد العمرو، مستند على الإنترنت.
- ٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن، محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.
- ٤ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د/ ناصر العقل، ط ٤، ١٤١٤هـ، الرشد، الرياض.
- ٥ - أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني، عميد د/ بركة بن زامل الحوشان، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض، في الفترة من ٢١/٢-٢٤-٢ من عام ١٤٢٥هـ.
- ٦ - التربية الروحية ضمن سلسلة مقررات التربية الإسلامية، د/ علي عبدالحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- ٧ - تربية الأولاد في الإسلام، د/ عبدالله علوان، دار السلام، القاهرة، ط ٣٢، القاهرة.
- ٨ - تفسير القرآن العظيم، للإمام الفدا إسماعيل بن كثير، دار عالم الكتب، الرياض.
- ٩ - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ/ عبدالرحمن السعدي، تحقيق/ محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ١٠ - جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ط ٣، ١٣٨٨هـ، مصطفى الألباني الحلبي.
- ١١ - حركات التطرف في العالم الإسلامي ووسائل تحصين الشخصية من تأثيرها، عبدالهادي أبو طالب، مستند منشور على الإنترنت.
- ١٢ - دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، إعداد الدكتور/ علي بن فايز الجحني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ١٣ - سنن الترمذي (جامع الترمذي) أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

- ١٤ - سنن أبي داود مراجعة وضبط وتعليق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الرياض الحديثة.
- ١٥ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ عبد الباسط الغريب، ط ١، دار الراوي، الدمام.
- ١٦ - الشرح الممتع على زاد المستنقع، الشيخ/ محمد بن عثيمين، اعتنى بطبعه وتخرىج أحاديثه وعزّو آياته د/ سليمان أبا الخيل، ود/ خالد السيقح، ط ١، ١٤١٧هـ.
- ١٧ - شرح النووي على صحيح الإمام مسلم، للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، ط ٣، ١٣٩٨هـ.
- ١٨ - صحيح البخاري مع الفتح، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، ١٣٩٨هـ.
- ١٩ - صحيح مسلم، ترتيب/ فؤاد عبد الباقي، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٢٠ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت.
- ٢١ - الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه وخرج أحاديثه، عبدالله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٢ - مقال الشباب والتنمية، إعداد حامد عبدالمقصود عبدالهادي، مجلة الفيصل، عدد ١١٢.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة.....
١	أسباب اختيار البحث وأهميته.....
١	خطة البحث.....
٣	التمهيد، ويتضمن معنى الأمن لغة وشرعاً.....
٤	المبحث الأول: مكونات مفهوم الأمن الفكري، وفيه ثلاثة مطالب:.....
٥	المطلب الأول: الانحراف والتطرف الفكري وآثاره السلبية.....
٥	معنى الانحراف الفكري.....
٩	آثاره السلبية على الأمن الفكري.....
١٠	المطلب الثاني: الكليات الخمس في الإسلام ومفهوم الأمن الفكري.....
١٠	حفظ الدين.....
١٤	حفظ النفس.....
١٦	حفظ المال.....
١٩	حفظ العقل.....
٢١	حفظ العرض.....
٢٥	المطلب الثالث: وجود الحاكم ضروري لحفظ الأمن.....
٢٦	المبحث الثاني: أصول الأمن الفكري، وفيه مطلبان:.....
٢٧	المطلب الأول: الغزو الفكري ووسائله لإزالة مظاهر الحياة.....
٣٠	المطلب الثاني: الأصول التربوية للأمن الفكري.....
٣٠	دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري لدى الأبناء.....
٣٢	دور المدرسة في تحقيق الأمن الفكري لدى الناشئة.....
٣٥	دور الإعلام في تحقيق الأمن الفكري.....
٣٨	الخاتمة.....
٣٩	فهرس المصادر والمراجع.....
٤١	فهرس الموضوعات.....